لام الرسل المذكورين من اليهود والنصارى وغيرهم زبرا
جمع زبور وهو الكتاب والمعنى انهم افترقوا في اتباع الكتب فاتبعت
طائفة التوراة وطائفة الانجيل وغير ذلك او وضعوا كتابا
من عند انفسهم فذرهم في غمرتهم الضمير لقريش والغمرة
الجهل والضلال واصلها من غمرة الماء حتى حين حتى يموتوا
يوم بدر ويوم موتهم ايحسبون الاية رد عليهم فيما ظنوا من ان
اموالهم واولادهم خير لهم وانهم بسبب رضى الله عنهم
نسارع لهم بها خبر ان والضمير الرابط محذوف
تقديره نسارع به بل لا يشعرون اي لا يشعرون ان ذلك
استدراج لهم ففيه معنى التهديد يؤتون ما اتوا قيل
معناه يعطون ما اعطوا من الزكاة والصدقات وقيل انه عام
في جميع افعال البر اي يفعلونها وهم خائفون ان لا تقبل منهم
وقد روت عائشة هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم
الا انها قرات يأتون ما اتوا بالقصر فيحتمل ان يكون الحديث
تفسيرا لهذه القراءة وقيل انه عام في الحسنات والسيات
اي يفعلونها وهم خائفون من الرجوع الى الله انهم الى
ربهم راجعون ان في موضع المفعول من اجله او في موضع
المفعول بوجلت اذ هي في معنى خائفة يسارعون في
الخيرات فيه معنيان احدهما انهم يبادرون الى فعل
الطاعات والاخر انهم يتعجلون ثواب الخيرات وهذا مطابق
للاية المتقدمة لانه نفى ما اثبت عن الكفار من المسارعة
وهم لها سابقون فيه المعنيان المذكوران في يسارعون
للخيرات وقيل معناه سبقت لهم السعادة في الازل
ولا نكلف نفسا الا وسعها يعني ان هذا الذي وصف به
الصالحون غير خارج عن الوسع والطاقة وقد تقدم

الكلام

الكلام على تكليف ما لا يطاق في البقرة ولدينا كتاب يعني
صحائف الاعمال ففي الكلام تهديد وتامين من الظلم والحيف
في غمرة من هذا اي في غفلة من الدين بجملته ومن القرآن
وقيل من الكتاب المذكور وقيل من الاعمال التي وصف
بها المؤمنون وهم اعمال من دون ذلك اي لهم اعمال سيئة
دون الغمرة التي هم فيها فالمعنى انهم يجمعون بين الكفر وسوء
الاعمال والاشارة بذلك على هذا الى الغمرة وانما اشار اليها
بالتذكير لانها في معنى الكفر وقيل الاشارة الى قوله من
هذا اي لهم اعمال سيئة غير ذلك المشار اليه حسبما اختلف
فيه هم لها عاملون قيل هو اخبار عن اعمالهم في الحال
وقيل عن الاستقبال وقيل المعنى انهم يتابعون على عملها
حتى يأخذهم الله فجعل حتى اذا اخذنا مترفيهم غاية لقوله
عاملون مترفيهم اغنياءهم وكبراءهم يجأرون اي يستغيثون
ويصيحون قائلين لا تجأروا اليوم الخ هو قول الله تعالى للمترفين يوم بدر
فالضمير في يجأرون لسائر قريش اي فاجأروها حسدا
على النبي وان اراد بالعذاب شدائد الدنيا او عذاب الاخرة
والضمير لجميعهم لا تجأروا يحتمل ان يكون هذا القول حقيقة
وان يكون بلسان الحال ولفظه نهي ومعناه ان الجؤار لا ينفعهم
على اعقابكم تنكصون اي ترجعون الى وراء وذلك عبارة
عن اعراضهم عن الايات وهي القرآن مستكبرين به قيل ان
الضمير عائد على المسجد الحرام لانهم اهله وولاته وقيل انه
عائد على القرآن او على الحرم وان لم يذكر ولكنه يفهم من
سياق الكلام والمعنى انهم يستكبرون بسبب المسجد الحرام
لانهم اهله وولاته وقيل انه عائد على القرآن من حيث ذكرت
الايات والمعنى على هذا ان القرآن يجري لهم عتوا وتكبرا

Copyright © King Saud University